يوم من أيامي

افتح النافذة المجاورة للفراش، فالهواء الآتي منها يلفح رأسي وكأنه يعريني من الذاكرة وخدشات الماضي،بنصف عين أنظر على ساعة الحائط، الثامنة صباحًا..كم أكره المواعيد الصباحية،حيث لا حصاد تحت الشمس..

عادل الماكث في الجانب الأيسر لم أحدثه بالأمس، وغالبًا هو الآن بالمقهى، أو ربما سرق بعض الوقت للهرب من ذاته، بلعب الشطرنج..

على الطاولة الصغيرة بمنتصف الغرفة قائمة طويلة من الأعمال والطلبات التي لا تنتهي..

إحضار الخضار والفاكهة من السوق

مواد للتنظيف

خمس بطاريات

إحضار الطبق الفخاري من ماجدة جارتنا

إلقاء القمامة

إفراغ الخزانة

لا أعلم متى سينتهي صخب العالم..هاتف بطاريته فارغة شيء يعلن عن بداية يوم سيء..

سلسلة مفاتيح مركب وهلب وبعض الأسماك أجمل هدية تلقيتها من عادل لا تفارقني أبدًا، برغم أنها لا تحمل سوى مفتاح واحد لا باب له وجدته على الرصيف المقابل للبيت.

لست ممن يعانون من داء المرايا..بنطال واسع، بلوزة خفيفة وحقيبة يد كبيرة أحمل فيها همومي و أشياء أخرى..

الخروج من البيت يشبه الخروج من الجنة تمامًا كما فعل آدم يخرج بحثًا عن التفاح اقصد العمل،أغلق الباب بحذر حتى لا أتعثر ب ماجدة، ولكن لا جدوى التفافة خفيفة لأرى ماجدة مقابل وجهي تمامًا..

-فاطمة إلى أين؟ أول مرة أراك في الصباح الباكر هكذا عله خيرًا..

- لا تقلقي يا ماجدة سأبحث عن عمل كفاني مكوثا بالبيت كما كائنات البيات الشتوي.

-الله يوفقك ويوفق أدهم (ولدها البكر والتي تصب الدعوات على مسمعي مرافقة لأسمه ظنًا منها أنني سأصبح يوما العروس،حمقاء).

- ماجدة لا تنسي الطبق الفخار ارسلي لأمي تنتظره تخشى عليه كما لو كان آخر العنقود إنه إرث جدتي..

وهنا أنطلق من أمامها خشية من أن تنهال علي أسألتها..

وداع سريع للطابق الثالث حيث موطني الصغير وهنا على أراضي الطابق الثاني تسكن رجاء السيدة ذات القوام الممشوق..سيدة الأنوثة الجميع يتجنب الحديث معها بسبب سمعتها، أما أنا فلست مثلهم أعشق الحديث معها على، أي حال.. صوت باب يفتح بكسل..

-صباح الخير يا رجاء غريبة من الذي أيقظ الإثارة في الصباح الباكر هكذا..
- الزبال الله يخرب بيته (وضحكة كفيلة بإيقاظ حارس البناية المجاورة).
- أودعها بضحكة وتلويحة سريعة..
لا أحب الطابق الأول حيث عبدالمنعم الثرثار الذي لا تنتهي مواضيعه أبدًا لذلك أخذتها ركضا.. حتى بوابة البناية يا الله اعفني من الخروج إلى هذا العالم النتن، صادق صاحب البقالة سحبت كرسيه الخشب وجلست..
-صباح الخير يا صادق أين هي؟
- الشكولاتة بالأمس لأجلك فقط اشتريت القليل هذه النوعية لا يشتريها الكثير بسبب ثمنها
- أتعلم يا صادق أنا على استعداد أن أدفع في الشكولاتة كما يدفع عبدالمنعم في الحشيش.

ضحكة عالية من صادق وتلويحة مني مع إشارة (اكتبها على الحساب) السير سريعًا من الأشياء اللاإرادية التي أقوم بها خاصة عندما أكون وحدي.. الوصول لموقف السيارات والانتظار من الأشياء التي منحتها كثيرًا من وقتي،موعدي بالحادية عشر لذلك خرجت من البيت في الثامنة والربع!
تقطع شرودي صديقتي مروة والتي تعمل بإحدى المستشفيات..

- فاطمة.. فاطمة.. صباحك ياسمين اتصلت بك هاتفك مغلق

- البطارية... عليها اللعنة

- لكن ما كل هذا الجمال وجهك يملأه الحب،استري قلبك نحن في مدينة (الحرام والعيب)

- ذكرتيني بقول رجاء المأثور (استري الحب كما تستر النساء نهودها) خشية من تلصص الأنظار

- هههه رجاء (مصيبة)

- أراك في المساء..

ومن هنا تبدأ رحلة البحث.. أستقل السيارة وأخرج الورقة المليئة بالعناوين.. من أين أبدأ..

مطلوب سكرتيرة حسنة المظهر (المظهر) لن يقبلوني احذف من القائمة هذا العنوان.

مطلوب موزعة مبيعات ذات خبرة لا تقل عن خمس سنوات (احذف هذه أيضًا من القائمة الحمقى من أين آتي بخبرة لا تقل عن خمس سنوات)

مطلوب زوجة مسيار، أو متعة (سأرسل لهم رجاء هههه ما هذا الهراء)

وأخيرًا مزقت الورقة فأنا أعلم عنوان العمل الذي أتقنه جيدًا، إشارة للسائق ليتوقف وأنزل من السيارة بكامل أناقتي الفكرية..

تاكسي أسرع كثيرًا من السيارات الأخرى..أرتمي بداخله ثم أخبر السائق بالعنوان،نظرة سريعة في المرآة

العبث بالحقيبة لإخراج أحمر الشفاة أشبه بالحرب أين أنت يا صغيري ها هو ذا تمامًا كما يعشقه عادل لونه هادى..

وأخيرًا وصلت للعنوان ومشاجرة صغيرة مع السائق على الأجرة لا أحب أن يستغفلني أحد.. صوت السائق عال وبطريقته الهمجية

(يا بنت المفترية البنزين غالي حرام على أمك،عايزة تديني عشرة جنيه في مشوار حقه ٢٥ بتركبي تاكسي ليه حسبي الله على الصبح)

هنا يأتي فارسي من خلفي ويشد يدي ثم يعطي للسائق حقه

- هكذا دائمًا أخشى يومًا أن أقوم بزيارتك داخل السجن
- اشتقت لك
-هاتفك مغلق
- البطارية
-ملعون البطارية، من المفترض لديك موعد بالحادية عشر لتقديم طلب للعمل
-قمت بإلغائه أنا لا أجيد فعل شيء سوى أن أحبك
-سنذبح يومًا.. تعالي

سحب كرسي بالقرب من الطاولة التي يجلس عليها وأمامه رقعة شطرنج.. ثم ابتسامة عريضة يتسرب منها رائحة الانتصار على خصمه، غمزة وقبلة في الهواء تشربي إيه.